Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (5), Issue (4): 30 Dec 2019
P: 130 - 139

ISSN: 2518- 5780

مجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (5)، العدد (4): 30 ديسمبر 2019 م
ص: 130 - 139

The Phonetic structures of (Aziz) Potiphar's wife story in The Quran

Yasmin Abdullah Saad

Khadija Abdelaziz AL- Saidalani

University of Jeddah || KSA

Abstract: This is a descriptive study of the structural composition of the story of the wife of al- Aziz, aimed at highlighting the significance of those structures and it's different methods. At first, it tackles the study of the phonological structures as the initial window towards the analysis of the text, starting from the inventory of the sounds in the story, knowing the most and least mentioned in terms of their dual qualities as (loudness: whisper, strength: softness, elevation: lowering) and study its impact and correlation from the semantic angle of the story. The study also reveals the vocabulary's homogeneous unity between sound and meaning, and how it relates to different story contexts.

The qualities of the phonetic structure represent form rhythmic dimensions that carry the semantic depth of the meanings of the story, and it was formed out of 892 sounds.

Keywords: Phonem ,Phonetic Structure, The rhythm ,The story.

البنية الصوتية ودلالاتها في قصة امرأة العزيز في القرآن الكريم

ياسمين عبد الله سعد

خديجة عبد العزيز الصيدلاني

جامعة جدة || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت الدراسة إلى إبراز دلالات البنية الصوتية باعتبارها النافذة الأولى إلى تحليل فضاء النص، وذاك انطلاقا من حصر أصوات القصة، ومعرفة أكثرها وأقلها ورودا من زاوية صفاتها الثنائية المتمثلة في(الجهر: الهمس، الشدة: الرخاوة، الاستعلاء: الاستفال) ودراسة أثرها وارتباطها بالجانب الدلالي، والكشف عن الوحدة المتجانسة بين الصوت والمعنى لمفرداتها، ومدى ارتباطها بسياقاتها المختلفة، لذلك اعتمد على المنهج الوصفي، وقد تبين بعد الدراسة أن البنية الصوتية لقصة امرأة العزيز تشكلت من 892 صوتا وأن صفاتها تمثل ابعادا إيقاعية تحمل في طياتها عمقا دلاليا للمعاني القصة.

الكلمات المفتاحية: الصوت اللغوي، البنية الصوتية، الإيقاع، القصة.

المقدمة:

إن البنية الصوتية تعد النواة الهامة والبوتقة الأولى لتحليل النص؛ لأن تحليلها يؤدي إلى فهم أوسع، وأعمق لصيغ الصرفية، والجمل المترابطة، ومعرفة غاياتها الدلالية في النص، فالدراسات الصوتية تهتم باستنباط دلالات النص من صفات الأصوات ومخارجها، والترابط بين الحزب الصوتية بعضها ببعض، ودورها في تشكيل الدلالات وتوجيهها، إضافة إلى التناسب بين أصوات اللفظ ومعناه، فهي دراسات لا تركز على الصوت فحسب بل ينصب تركيزها على كيفية تركيب البنية الصوتية باعتبارها صرحا دلاليا أوليا يكشف فضاءات البنى الكلامية الأخرى.

لاريب أن أعلى النماذج وأرقاها التي يظهر فيها جمال الإيقاع الصوتي قطعا معجزة النبي- صلى الله عليه وسلم- التي أنزلها الله- عز وجل- تحديا لأهل الفصاحة والبيان، فالجانب الصوتي من الجوانب الإعجازية فيه، لذا سيكون مجال البحث والدراسة في هذه الوريقات قائما على تحليل البنية الصوتية في القرآن الكريم وعنوانه: " البنية الصوتية ودلالاتها في قصة امرأة العزيز في القرآن الكريم ".

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في إيجاد جواب لـ: كيف أثر الصوت في إبراز دلالات القصة؟ ما العلاقة بين القيمة الدلالية للأصوات وإيقاعاتها بمضمون سياق التعبير القرآني للقصة؟

أسئلة الدراسة:

- كم عدد أصوات قصة امرأة العزيز؟
- ما علاقة الإيقاع الصوتي بدلالات القصة؟
- ماهي دلالات الأصوات المتكررة؟
- ما القيمة التعبيرية لأصوات مفردات القصة؟

فرضيات الدراسة:

- وجود تناغم بين صفات الأصوات ومعنى القصة.
- العلاقة القوية بين البنية الصوتية للمفردة والسياق العام للقصة.
- مساهمة الصوت في تصوير المواقف العامة في القصة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من محاولتها لتقديم بحث في حقل معرفي لغوي مرتبط بالقصص النسائي القرآني، وكذلك المساهمة في الكشف عن مدى قدرة الصوت في تصوير الإيحاءات العامة للقصة.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، لرصد وحصر أصوات البناء الصوتي، ومعرفة أكثرها وأقلها ورودا، إضافة إلى الكشف عن دور الأصوات وقوة ملائمتها للدلالات القصة انطلاقا من صفاتها الثنائية(الجهر: الهمس الشدة: الرخاوة، الاستعلاء: الاستفال) ومحاولة إلقاء الضوء على العلاقة بين الصوت والمعنى من خلال مفرداتها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولا: الإطار النظري:

أ- الصوت اللغوي:

إن التراث اللغوي العربي له فضل في جادة البحث في علم الأصوات الحديث؛ ويعد الخليل(174 ه) أول من شرع المنهج الصوتي القائم على التقلُّبات الصوتية وسيبويه (180ه) صنفها حسب صفاتها، بيد أن ابن جني(392ه) يعد رائد علم الأصوات في العربية، إذ إنه جعله علما قائما بذاته في كتابه (الخصائص) حيث تعرض لمسائل صوتية

تعتبر من منجزات الدرس الصوتي الحديثـــ- فجهود علمائنا مازالت متبعة إلى يومنا هذا في الدرس الصوتي ولعل اهتمام اللغويين قديما بالأصوات عائد إلى إتقان قراءة كتاب الله تعالى قال ابن الجزري(833 ه): "أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به...وتوفية كل حرف صفته المعروفة به..."1[1] وبه فإن الاهتمام بالنظام الصوتي وما يتعلق به من صفات ومخارج مرتبط ارتباطا وثيقا بتجويد كتاب الله وإتقان تلاوته.

إن اللغة هي سلسلة من الأصوات المتتابعة، أو المجتمعة في وحدات أكبر على وفق نظام معيَّن، ولابدَّ لأيَّة دراسة في اللغة أن تتناول المادة الأساسيَّة لها، وهي الأصوات[2]2 والصوت" هو إدراك سمعي ناتج عن تذبذب جزئيات الهواء الملامس للأذن بسبب حركات الجهاز النطقي"3[3] ورغم افتقار العصر العربي القديم بالآلات إلا أنه لم يكن حجة يفوت بها العلماء الاهتمام بأدق تفاصيل الأصوات، ومعرفة مخارجها وصفاتها، فقد ابتكروا طريقة تعتمد على الذوق الصوتي والتي يشرحها ابن جني(392ه) بقوله "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف، أن تأتي به ساكنا لا متحركا... ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اك. اق. أج وكذلك سائر الحروف، إلا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها"[4]وبها حصروا مخارجها ورتبوها بدءا من الحلق وانتهاء بالشفتين[5]5 كما أنّ للّغويين المحدثين آراء خاصة في تحديد هذه المخارج.

إن الأصوات ذات المخرج الواحد لابد من مميزات فارقة تميز بينها، وهذه المميزات تكمن في ملامح قوة الصوت وضعفه، فالصفات الصوتية تختلف من صوت إلى آخر تبعا لكيفيات وضع أعضاء الجهاز النطقي؛ فالصفة الصوتية تعد الحد الفاصل في تميز درجات قوة الأصوات، ومن أجل ذلك قسم العرب صفات الأصوات إلى صفات ثنائية هي: (الجهر والهمس، الشدة والرخاوة، الإطباق والانفتاح، الاستعلاء والاستفال، التفخيم والترقيق) وصفات مفردة: (الصفير، التكرير، الانحراف، التفشي، القلقلة، الاستطالة) وصفات القوة تكمن في الصفات التالية: (الجهر، الشدة، الإطباق، الاستعلاء، التفخيم) والصوت له دور كبير في معرفة دلالات المعاني من أجل ذلك اهتمت الدراسات الدلالية القديمة والحديثة بدراسته؛ لأنه يعد العتبة الأولى لدراسة فضاء دلالات البنى التركيبية في النص والعمدة الأولى لدراسات المستويات اللغوية الأخرى.

ب- القصص القرآني النسائي:

إن الأسلوب القصصي في القرآن يمثل حيزا كبيرا منه؛ فالقصة تعد لونا من ألوان التعبير القرآني يحمل في طياته قيما ومبادئ وأخلاقا تصب في بوتقة هدفه الأساسي- الغرض الديني-، فالقصة أسلوب من أقوى أساليب الدعوة والهداية إلى سيبل الحق؛ للميل الفطري لها فضلا عن كونها قصة حقيقية لا شك فيها أبدا.

والقصص القرآني النسائي: يقصد به كل قصة قرآنية للمرأة دور فعال في أحداثها، فنلحظ تنوع أهدافه، واختلاف نماذجه الاجتماعية والاخلاقية، فنجد صورة الأم (قصة أم موسى) صورة الأخت (قصة أخت موسى) صورة

(1) النشر في القراءات العشر (ت: علي محمد، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية])214/1

(2) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، *(القاهرة: عالم الكتب، 2006م) 401.*

(3)) *خلدون أبو الهجا*، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، *(عَمان، عالم الكتب الحديث، 2006م)14*

(4) سر صناعة الإعراب، *(دار الكتب العلمية، لبنان، 1421ه) 1/2019.*

(5) منصور الغامدي، الصوتيات العربية، (المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، 1421ه)89

الفتاة(قصة بنتي صالح مدين) صورة الزوجة الصالحة الوفية لزوجها (قصة زوجة موسى) وصورة الزوجة الخائنة (قصة امرأة نوح).

وصورة المرأة العفيفة (قصة مريم) وعكسها (قصة امرأة العزيز) التي تناولت الجانب العاطفي للمرأة "قد شغفها حبا" فامرأة العزيز أحبت نبينا يوسف- عليه السلام- حبا جما حيث تبدأ أول مشاهد القصة من مراودتها عن نفسه- عليه السلام- حتى أنها وصلت إلى مرحلة إغلاق الأبواب، والإعلان له صراحة بالأقبال إليها، لكنه أبى واستعصم من مطاوعة رغبتها، وتنتهي مشاهدها عند شجاعتها بالاعتراف ببراءته وعفته- عليه السلام- وقد وردت هذه القصة في سورة يوسف فقط بعدد ست عشرة آية.

الدراسات السابقة:

لا ننكر تعددت الدراسات التي تناولت الدرس الصوتي في عدد من النصوص منها النص القرآني، الحديث الشريف، النص الأدبي، كما نجد تعدد الدراسات التي عنيت بسورة يوسف من جهات مختلفة، وما يهمنا هنا هو الدراسات التي عنيت بقصة امرأة العزيز، ومنها:

- القيم الصوتية في الخطاب النسائي في القرآن الكريم دراسة دلالية" د. عويض العطوي (مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، م20، ع2، 2008م" درس الباحث دلالات الصوت وأثره في توجيه معنى السياق القرآني، فدرس الصوت من خلال مخارجه وصفاته الحركات والمدود، الفواصل وقد شملت دراسته جميع الخطابات النسائية التي تعنى بالنص القرآني والذي أجراه الله على لسان المرأة.
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم د: محمود عكاشة، دار النشر للجامعات مصر، 2014م" وتعد نظرية التحليل اجتهاد من الباحث يهدف من خلالها معرفة الأساليب التعبيرية للحجاج والتأثير والاقناع من خلال البنى التركيبية ودلالاتها للمستويات اللغوية الثلاثة في الخطاب النسائي، وقد شملت دراسته جميع الخطابات القرآنية المختصة بالمرأة.
- من قصص النساء في القرآن الكريم" دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي" د. سوسن الهدهد (مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع161، ج2، ديسمبر، 2014م) درست الباحثة تجليات البعد النفسي، وتأثره على البعد اللغوي في القصص النسائي وقد اتخذت أنموذجا (قصة امرأة العزيز، قصة مريم، قصة ملكة سبأ) فدرست ذاك البعد من خلال المستويات اللغوية الثلاثة للوصول إلى الدلالات النفسية.

ويعتبر البحث امتدادا للدراسات السابقة غير أنه يختلف عنها من حيث أنه طبق على قصة امرأة العزيز، وتقديمها أنموذجا في التحليل الصوتي، فالدراسات السابقة كانت تطبقه بتركيز على الخطاب النسوي كله أو جزء منه، ولم تتناول قصة نسائية قرآنية كاملة، أما هذا البحث يحاول أن يستفيد من الدراسات السابقة ويجعله بحث مكملا وليس تكرارا لها.

مناقشة البنية الصوتية لقصة امرأة العزيز:

صفات الأصوات:

- أولا- الجهر والهمس:

إن الاختلاف في نقطة الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين يكمن في ارتباطه بمرور الهواء عند النطق بالصوت عند القدماء[6] أما عند المحدثين يرتبط بوضع الوترين الصوتين[7]ولعل الاختلاف عائد إلى أن القدماء اعتمدوا على قدراتهم الذاتية، بعكس المحدثين الذي شهد زمانهم التطور العلمي والتجارب على الآلات، وإن هذا الاختلاف يتبعه ثمة اختلاف في تصنيف الأصوات التي تنطوي تحت الصوت المجهور والمهموس، والراجح- والله أعلم- تصنيف المحدثين للأصوات[8]؛ لما وفر لهم التقدم العلمي من أجهزة علمية لتشريح الصوتي مما ساعدهم في دقة تحديد مخرج الصوت وصفته.

أ) أصوات الجهر والهمس:

جدول رقم (1) أصوات الجهر

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الباء	43	الزاء	5	اللام	90
الجيم	8	الضاد	2	الميم	62
الدال	37	الظاء	2	النون	106
الذال	11	العين	25	الواو	51
الراء	42	الغين	6	الياء	76
الزاء	5	اللام	90		

جدول رقم (2)أصوات الهمس

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
التاء	40	الصاد	14
الثاء	1	الطاء	4
الحاء	12	الفاء	30
الخاء	6	القاف	30
السين	29	الكاف	28
الشين	7	الهاء	67

جدول رقم (3) صوت لا مهموس ولا مجهور

الصوت:	عدد مرات تكراره:
الهمزة	58

مما سبق يتبين لنا أن قصة امرأة العزيز تشكلت من892صوتا، ويلاحظ أن أصوات الجهر طغت على البنية الصوتية بكثرة تكرارها، وقد قدرت من خلال الجدول ما نسبته 55.05% وفي المقابل نجد تكرار أصوات الهمس

(6) سيبويه، الكتاب (ت: عبدالسلام هارون، مصر، الخانجي، ط5، 2009م) 434/4

(7) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م)665

(8) كمال بشر، علم الأصوات(مصر، دار غريب، 2000م)175

بنسبة 26.07% والفارق بينهم موافق لما قاله أنيس حيث قال: "نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المئة منه، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة"[9].

فالتناسب والتباين الصوتي في جرس الأصوات لاسيما أصوات الجهر نجد تناغمه مع مضمون القصة وتوازي أحداثها؛ فغزارة أصوات الجهر مناسبة لجو القصة وسياقاتها؛ لأنها تحمل في طياتها أصداء صوتية تنطوي عليها دلالات تشير إلى الصراع، قوة الإغواء، الانتقام والوعيد، والتحدي، إضافة إلى البيان والإيضاح، واعلان البراءة، فهذه أمور تدل على الشدة والقوة، والأصوات المجهورة تدل على قوة الصوت وشدته، ووضوحه كـ(غلقت، قد، شغفها، قطعن، حصحص) وعكسها أصوات الهمس التي تميزت بالضعف واللين واللطف؛ فنجدها في مقامات الأحداث التي تتطلب الهدوء والانكسار كـ(هيت، اعرض، استغفري) وبه نجد ارتباط صفات الأصوات بالمعنى العام للقصة.

إن أكثر الأصوات ترددا في القصة (الهمزة، النون، اللام، الياء، الهاء) وقد شكل صوت النون(10.31%) أكبر نسبة بعد الهمزة؛ لأنه يمثّل فواصل الآيات، إضافة إلى تميزه بتردده العال، ووضوحه السمعي المكتسب من رنين الغنة الذي يساهم في توضح دلالات الألفاظ، لاسيما في المشاهد التي تتطلب الإيضاح والبيان، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾(سورة يوسف، 23: 28) إننا نجد في توالي النونات المتكررة عشرين مرة، ووضوحها السمعي العال يتوافق مع المشهد الذي يتطلب الوضوح والإبانة دون غموض، ويجعل للآية إيقاعا واضحا جليا ينسجم مع جلاء الحق، والتحقق من براءة يوسف- عليه السلام- من عدمها، وهذا أمر يتطلب قوة وشدة يسمع لها دوي له وقعه المفزع في قلب الكاذب الذي يزيد مع تكرار قرينة البراءة ثلاث مرات "قميصه".

كما شكل صوت الهاء أعلى نسبة من الأصوات المهموسة بـ(6.51%) إن صفة همسه ومخرجه من أقصى الحلق تنسجم مع دلالات الخفاء، الاستتار، عدم الانكشاف والاضمار التي تقرأ بين طيات الأحداث من أولها حتى آخرها كـ(اغلاق الأبواب، الكيد الاعراض، الشغف المكر، السجن).

الشدة والرخاوة:

جدول رقم (4) أصوات الشدة:

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الهمزة	58	الجيم	8	الضاد	2
الباء	43	الدال	37	القاف	30
التاء	40	الطاء	4	الكاف	28

جدول رقم (5) أصوات الرخاوة:

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الثاء	1	السين	29	الغين:	6
الحاء	12	الشين	7	الفاء	30

(9) السابق: الأصوات اللغوية، 21

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الخاء	6	الصاد	14	الهاء	67
الذال	11	الظاء	2	الواو	51
الزاء	5	العين	25	الياء	76

جدول رقم (6) الأصوات المائعة:

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الراء	42	الميم	62
اللام	90	النون	106

نلحظ تقارب بين الأصوات، والفارق ليس بشاسع جدا، فالأصوات الانفجارية بنسبة 37.54% والأصوات الاحتكاكية 33.26% في حين بلغت الأصوات المائعة 29.18%، وهذا التوازن الظاهر بين صفات الأصوات يخلق جرسا إيقاعيا له الأثر البالغ في النفس حيث إن اللحن الناتج عن التقارب الصوتي بين هذه الأصوات ساعد على تكوين حركة جمالية تناغم مع الأحداث.

ويلاحظ إن أشد الأصوات الانفجارية- الهمزة- أكثر الأصوات حضورا، ومعلوم أن نطق الهمزة يستدعي جهدا صوتيا للنطق به، مما جعله حاملا معنى العمق والغور وهوما يتناسب مع عمق العشق التي تعيشه امرأة العزيز، وتأصله بالمراودة والمكر والتهديد، ولعل في ذلك أيضا دلالة على قوة الثقة الذاتية عند امرأة العزيز، والاعتداد بها؛ لقوة منصبها ومكانتها، وقوة المحنة التي مر بها يوسف- عليه السلام- .

إن تكرار الأصوات الانفجارية يعبر عن الشدة والقوة، وعدم استقرار الحركة، ويظهر ذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ (سورة يوسف: 25) الملاحظ في الآية الكريمة أن الأصوات الانفجارية المتكررة تسع وعشرون مرة، وتراكمها الصوتي دال على شدة الحنق والسخط على يوسف- عليه السلام- كردة فعل منها له على ممانعته، ومن غلاظة خلق امرأة العزيز استغلت مكانتها، وصعوبة الموقف ذاك فاتهمته؛ لكي تحدث هزة الخوف في نفسه- عليه السلام- وتخلص نفسها من مكيدتها، ومن زاوية أخرى تظهر دلالة الشدة في أصوات مشهد حرص يوسف- عليه السلام- على إبانة وإيضاح براءته للجميع قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ (يوسف: 50) فأصوات الشدة المتمثلة في (الهمزة، الباء التاء، الجيم، الدال، الطاء، القاف الكاف) جسدت المشهد مع تضافر الأصوات الأخرى معها في إشاعة نور البراءة ليوسف- عليه السلام- .

ج)- الاستعلاء والاستفال:

جدول رقم (7) أصوات الاستفال:

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الهمزة:	58	الثاء:	1	الدال:	37
الباء:	43	الجيم:	8	الذال:	11
التاء:	40	الحاء:	12	الراء:	42
الزاء:	5	الفاء:	30	الهاء:	67
السين:	29	الكاف:	28	الميم:	62

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الشين:	7	اللام:	90	النون:	106
العين:	25	الواو:	51	الياء:	76

جدول رقم (8) أصوات الاستعلاء:

الصوت:	عدد مرات تكراره:	الصوت:	عدد مرات تكراره:
الخاء:	6	الظاء:	2
الطاء:	4	الغين:	6
الضاد:	2	القاف:	30
الصاد:	14		

يتضح من الجدول أن نسبة الاستفال بلغت 93.77% ونسبة الاستعلاء6.22% وهذا التفاوت النسبي الكبير بينهما يعود إلى أن الغالبية العظمى من أصوات العربية تنطوي تحت الاستفال، بعكس أصوات الاستعلاء التي جمعت في "خص ضغط قظ".

إن أصوات الاستعلاء بهذه النسبة 6.22% الضئيلة مقارنة بأصوات الاستفال إلا أن صوت الاستعلاء، وما يمتاز به من ملامح الوضوح السمعي القوي يتآلف مع مشهد كشف الحق واعتراف امرأة العزيز ببراءة يوسف- عليه السلام- وقد أسهم في قوله تعالى ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ (يوسف: 51) الذي تكرار فيه الصوت المستعلي ثلاث مرات وما أكسبه التضعيف قوة في الوضوح.

ومما سبق نلحظ فاعلية الصوت اللغوي في إبراز وتبين دلالات القصة، كما أن الانسجام الدلالي ساهم في زيادة الإيقاع الموسيقي لأحداثها توضيح دلالاتها.

المبحث الثاني- تناسب الأصوات مع المعاني:

إننا نجد الآراء المتباينة بخصوص هذه القضية، ونحن لسنا في صدد النفي والاثبات؛ لأنه لا يخفى بأن الصوت ومؤشراته الدلالية من أهم العوامل المساهمة في القوة التعبيرية للمعنى، وتأدية غاياته المختلفة المرتبطة بالسياقات المتباينة، وفيما يلي نرصد دور البنى الصوتية وتناغمها مع المعاني في قصة امرأة العزيز:

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ (يوسف: 23) نجد أن" الرود: مصدر فعل الرائد، والرائد: الذي يرسل في التماس النجعة وطلب الكلإ"[10] وبه فإن الله بين حال امرأة العزيز، بأنها مستمرة بين الإقبال والإدبار وتكررهما؛ لتحقيق رغبة في نفسها، ويعود التباين في الذهاب والعودة إلى اختلاف الرغبات بينهما، وفي المقام قرينة على أن المراد مؤاتاة يوسف- عليه السلام- من غير رغبة منه، وفي الآية بيان اختلاف المقصد بينهما. إن الفعل بني من حروف مجهورة انفجارية هي: (الراء، الواو، الدال) وهاتان الصفتان دلتا على القوة والجهد، وتكرار الدوران حوله، فمحاولات فعلها تشبه صوت(الراء) في تكراره وعدم استقراره، ويأتي (الواو) بما يتصف به من انضمام الشفتين واستدارتهما، ايحاءً باستمرار حركة الدوران حوله بالمخادعة والحيل، ولعل فيه دلالة أيضا على قوة اعراض يوسف- عليه السلام- رغم كثرة محاولاتها إلا أن الاعراض منه حاضر- عليه السلام- ثم يأتي صوت (الدال) بصفتي الجهر والانفجار؛ ليدل على قوة في رغبتها وهول وطأتها في نفسها فصرحت بها، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ (يوسف: 23) فجاءت دلالة أصوات الفعل معبرة تجسد الحال، وتصور دلالة معنى الفعل وفق السياقات المرتبطة به.

(10) محمد بن منظور، لسان العرب، (لبنان، دار الصادر، ط3، 1414ه) مادة رود.

قال تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ (يوسف: 23) نجد أن لفظة (غَلَّقَتِ) أن "غلق الباب وأغلقه وغلقه"[11] الفعل جاء بتضعيف؛ مما يدل على المبالغة في قوة إحكام الاغلاق قال ابن عاشور "وتضعيف غلقت لإفادة شدة الفعل وقوته، أي أغلقت إغلاقا محكما" [12]12ويظهر ذلك من خلال أصداء وقع إغلاق الأبواب الذي يسمع في صفات الأصوات التي شكلت الفعل فالغين صوت جهر، مستعل، والقاف صوت مجهور، انفجاري، مستعل به قلقة، وهذه صفات قوة تمثلت في قوة اغلاقها للأبواب بإحكام، وصوت اللام الذي جيء به مضعفا؛ ينسجم بمشاكلة فعلها؛ لصوته الناتج عن التصادم بين اللسان والأسنان، والالتصاق بينها عند نطقه، واطباق اللسان مع الحنك عند نطق القاف، كأنهما يعبران عن ملاصقة مِزلاج الباب بفتحته الخاصة وصوته، فلصوت أثر في تقوية معنى شدة الإحكام في غلق الأبواب؛ لتحقيق الأمان.

قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ (يوسف: 25) نجد أن الفعل (اسْتَبَقَا) يدور(سبق) في "القدمة في الجري وفي كل شيء" [13]وقد جمعت البنية الصوتية بين الهمس والجهر، فالسين والتاء صوتان مهموسان يجري معهما الهواء بكل يسر وسهولة، ومع صفير السين نجد أنهما يصوران لنا حركة الجري وسرعته وقوته الناتجة أولا من اطباق الشفتين عند نطق صوت الباء، إضافة إلى حرف القاف المجهور الدال على القوة، فالجري خطواته متسرعة بينهما، وتأتي حركة الفتح المتتابعة على التاء، الباء، القاف؛ لتدعم دلالة تلك السرعة وخفتها؛ فحركة الفتحة أسهل الحركات العربية وأخفها، وإن النطق بها يوحى لنا ايحاء تماما بخفة السرعة والانطلاق، فلا عائق يمنعهما من الوصول للهدف.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾ (يوسف: 30) نجد أن الشغاف" غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه14[14] فأصواتها تبين عن مدلولها اللغوي فحروفها كلها جمعت بين صفتي الهمس والرخاوة، كأنه تمثل صفات غشاء القلب الرقيق الرخو اللين. إن شدة حبها له- عليه السلام- وولعها به بلغ أعلى وأعمق نقطة في قلبها، فسكن سويداء فؤادها، وإيحاءات غور حبه في روحها يتضح في أصوات الفعل، فصوت الشين بصفة تفشيه يصور الانتشار والشمولية، ومدى امتداد حبه في فضاء قلبها، ويصور

مخرج صوت الغين الحلقي عمق درجته، وبما به من قلقلة تصور قوته، وصوت الفاء بهمسه وسهولة مرور النفس بنطقه، يدل على تسلل وتغلغل هواه في وجدانها ومهجتها، وحركة الفتح تصور علو حبه ورفعته في روحها، فهذه الأصوات تجسد عظم حبه في نفسها، وبهذا أدت الأصوات دورها من جانبها الصوتي فضلا عن جانبها اللغوي.
قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ (يوسف: 28) نجد أن الكيد "التدبير بباطل أو حق"15[15] إن تكرار صوت الكاف أربع مرات متتالية يشيع جوا تشعر به النفس من ترديد ذاك الصوت بشدة الكيد، ودخوله في نطاق التدبير الخفي بالباطل، وهذا المعنى يظهر في صفات صوت الكاف ومخرجه، فمن زاوية صفاته يعد الكاف صوتا مهموسا مرققا، ومن زاوية مخرجه فأنه صوت يخرج من أقصى الحنك، وبهاتين الزاويتين نجد أن كيد امرأة العزيز كيد خفي عظيم، ولاشك أن هذا الكيد كيد حب، وليس مكرا، وهنا لابد من بيان أن صفة الكيد مرتبطة بموقف وحالة معينة، جاءت على لسان عزيز مصر الذي ظهرت له خيانة زوجه له؛ فعمم الكيد على جميع النساء نظرا

(11) السابق: مادة غلق.

(12) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984ه) 250/12

(13) السابق: مادة سبق

(14)السابق: مادة شغف.

(15) السابق: مادة كيد

لموقفه وحالته النفسية في تلك اللحظة؛ فصفة الكيد (عظيم) ليس مطلقة وإنما مصاحب لحالة معينة- والله أعلم- . ومما سبق نجد أن الصوت عمق معنى دلالة الألفاظ التي تلاؤم المعنى العام للسياق وتجسد معناه وتوضح دلالته، فنلمس الإيحاء، وتجانس العلاقة بين الصوت وصفاته ومعنى اللفظة، بانطباع نستشعره من السياقات وصفات الأصوات ومخارجها.

الخاتمة:

كانت تلك دراسة على القرآن الكريم، ليست جديدة في مجالها لكن وجه الجدة فيها أنها تطل على نص قصة امرأة العزيز، حيث تهدف الدراسة إلى الوصول إلى قراءة الآيات بوساطة تحليل البنية الصوتية، وتوصل البحث إلى أن عدد أصوات قصة امرأة العزيز892 صوتا، أكثرها حضورا أصوات: (النون، اللام، الهاء) كما تبين أن تنوع

الدلالات الصوتية لها دور في إبراز المعاني، كما كشف البحث العلاقة الوثيقة بين تكرار الصوت مع المعنى العام للقصة، فأدى دورا دلاليا فضلا عن دوره الإيقاعي، إضافة إلى أن الجرس الصوتي للمفردات في التعبير القرآني للقصة يتلاءم مع سياقها العام، فنجد المحاكاة بين الصوت والمعنى، مما يدل على الدقة المتناهية في اختيار الألفاظ في التراكيب القرآنية، وفي نهاية البحث توصي الباحثتان بمزيد من الدراسات الصوتية التي تكشف التناسب بين الأصوات ودورها في الكشف عن الدلالات وقدرتها في إظهار ايحاءاتها.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421ه
- أحمد عمر، دراسة الصوت اللغوي عالم الكتب مصر 2006م.
- الحافظ أبي الخير بن الجزري، النشر في القراءات العشر دار الكتاب العلمية لبنان
- خلدون أبو الهجا، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي عالم الكتب الحديث ط1 الأردن 2006م.
- سيبويه الكتاب الخانجي ط5 مصر 2009م
- كمال بشر علم الأصوات دار غريب ط 1 مصر 2000م.
- محمد بن عاشور، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر تونس 1984م.
- محمد بن منظور، لسان العرب دار الصادر ط3 لبنان 1414ه
- منصور الغامدي، الصوتيات العربية مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية 1421ه.